قـراءة " فى كتاب الفِطرة

شـــعـــر

رفعت عبد الوهاب المرصفى

شعــــــــر : رفعت عبد الوهاب المرصفي

النــاشــــــر : المؤلف

المـطـبـعـــة : سعيد إسماعيل

تنفيذ كمبيوتر
واخـــراج فنـــى : وائل فهمي

رقم الأيداع بدار الكتب
٩٦/١٠٦٩٣

الترقيـم الـــدولـــى
I.S.B.N. 977-19-1819-2

إهـــداء

إلى الفطـــرة . . . .
في قلـــوب كل البشر

إلـى أمـــى . . . .
التى علّمتنى بفطرتها ما يعجزُ
عنه أعظـــم الأساتـــــذة

أهدى هذا الديوان

رفعت عبد الوهاب المرصفى

تداعيات ... على حافة الحلم

تُـــــرى ...
لَو استَسْلَمتِ يومًا للخُطَى
حتى الرّحَـــــابِ
وحيثُ كان المُلْتَقى
فبأىَّ وجْــهٍ تَدْخُلينَ
وتَجـلسيـنَ وتَحلُمـيـنْ؟
وعيـــونـــــنا ...
ليست كما كانت قديما
فى عنــاق العاشقينْ

♥ ♥ ♥ ♥

هذى الرحابُ - حبيبتى
أمسى - ويومى - وغدى
شهــدتْ ممــــاتـــى
مثلما ... بالأمس عاشت مولـدى
وبرغم ذلك ما جرؤتُ على الذهابِ

بـمـفــــردى

فبأىّ وجــه تدخلينَ

وتجلسينَ وتحلمينْ؟

وعـيــونـــــنـا ...

ليست كما كانت قديماً

فى ِعناق العاشقينْ

♥ ♥ ♥ ♥

هذى طلول ساكنـــــةْ

هذى جذوع الذكريات الكامنةْ

كما تحتها عشنا

فصولا من ليالِ حالمةْ

لا تـوقـظـيــــها ...

إنها فى الأمس نشوى آمـنـــــةْ

فيا نعيم سكونــها

ويا طيوبَ المْرقدِ

♥ ♥ ♥ ♥

إنى هناك مليكتى فى كل حينْ
أحيا انتظارك دائمـــاً
رغـــم السنـــــــينْ
قد كنت أعلم أن ذاك
مزارُنا ومـــــلاذُنـــا
ولكمْ سمعتُ خفيقَ قلبكِ
فى جموع العابرينْ
فزرعْت نفسى فى أريج السّوسناتْ
وبنيت عشى تحت سوق الياسمينْ
إنى أحبك زورقا
يختالُ فى الليل الحزينْ
فبأىّ وجه تدخلينَ
وتجلسينَ وتحلمينْ؟
وعيـــونـــــنا ...
ليست كما كانت قديماً
فى عناق العاشقينْ؟

مايو ١٩٨٤

يا موكـب الضّياءِ المُهاب

تسبحينَ ... بأوردتى
موكبًا للضياء المهابْ
يسقط الضوءُ على جزرى المعتماتِ
أصير حقول السّنى
واشتهاء الظلامْ
فإذا فردَ البدر أوراقهُ
للمساء المباغتِ
تهرعينَ لمرفئ قلبى
تنامين بالخفقاتِ
أنام على نومك
الأُمنياتِ
البراءةِ
أدخلُ روح الهيامِ الجميلِ
وأُطلق كل حمام الرؤى للهديلْ

يطلـــُق الفـــجرُ أطيـــاره
يـــوقـــظُ الشمـــسَ
تُرخى ضفائرَها للندى
تشتعلينَ بأوردتى والمدى
مــــوكـــبا
للضياء المهابْ
يسقط الضــوء
على جزرى المعتماتِ
أصـــير حقول السّنى
واشتـــهاء الظـــلامْ
وأنــــا ...
بين شدو انسيابك
والنـــوم
" بحــــر " ...
بأحشائــــه
الـــــدرُّ
كَــامِـــــن"

ابريل ١٩٨٣

للهديلِ شموخٌ جميل

ألـقـــاكِ ...
على شُرفات القلبِ
على سوسنةِ للروح
على أجنحةِ للذّكرىَ
♥ ♥ ♥ ♥

يـسـبــحُ وجـهـــك
فوق صفيحات الفكر
تقومُ الغصوُن الذبيحَةُ
مـــن ِجــذْعـــــهـا
تعتريها ارتعاشات الصحوِ
وتسكنها خفقات الــّرؤى
ألـقـــــاِك ...
فيسقط فصلُ الخْريفِ
صــريـعــًا
من شرفـات الحقولِ

يمد الشروقُ جسـورا
مـن رحـيل مستـضـاءٍ
ومـن عـبق الياسمينِ
ومن نفحـات الـنـدى
تـتـقـاذفُ ...
كـلُّ نـجـوم المـدى
تستوى فى جبين الزّمانِ
الـتجـاعـيدُ ...
وتنمو فى أرحام العاقراتِ
مُـنـىً للحصـادِ الجمـيلْ
ألـقـاك .....
إذا
مـا اعترانـى
شـمـوخُ
الهـديلْ

فبراير ١٩٨٦

قراءةُ فى كِتاب الفطـــرة

إلى قريتــى "مرصفــا" الخـــالدة
المبتـــدا . والمنتـهى

آه يا موطِنى المُبتـدا
ما زلـُت أغَنيكَ شَوْقا
علـى خفـقـاتِ المـدى
والـمَــدى ... موَالُ البِـدايــةِ
مـنـتـــــثرٌ
فوقَ أوتَار أشْجَـارِكَ المُلـتـقى
نـغـمــــاتٍ نـشـــــاوى
ما زلـتُ أُسقيهِ لحنَ الإيَابِ المُراوغِ
أسـكـبَهُ فــى الــوريــدِ حجَــابا
أتـلـــوهُ وِرْدًا فى صدْرِ السنـَوات
العِجَــافْ
آهِ يــا مَـوْطِنــى المبتـدا

وجـهـك الحبَّ ممتدٌ فى مَرايا النّخيلِ
شمُـوخًـا فـى عـروقِ الشّمسِ سنـىَ
فـى صُـدورِ الحُـروفِ
هــــوًى لا يـمــوتْ
أنا ما فرّطتُ فى وجهك النّور
يـــومَـــا
وهـــا أنـــذَا ... مغروسٌ بأوْردتـى
فـــى تُرابِـــكَ كـــى أبْـقـى

♥ ♥ ♥ ♥

أيُّها العُشُّ المستدفئُ بالكِبْريـاءْ
عـصـفــورُكَ
لـم يرتَحِـلْ منك قـطْ
هو باقٍ لدَيْكَ هـنُـاكَ
على أوْراقِ الصّفصافاتِ الحكَـايـا
ما زالَ يمْشّطهنَّ على صفحاتِ الغَديرِ
مــــواويـــلا
ويطالعُ فى عُمرِهِنّ شموخَ الجُـدودِ

وينهلُ من أثداءِ التّوتِ حليبَ الخلودِ
ويجمـــعُ مـــن وجناتِ الحـقـولِ
حروفَ قصيدَتِـهِ
ومـســـــاءً ...
يفــــترشُ رُؤَاهْ
ثـم يـتـلو مـا يـتـيسّرَ
من سورةِ "الشّعـراءْ"
ويُـوسّـــدُ صـدْرَ الـفِـطْرةِ
ويـنـــَامممْ
أهِ يا موْطِنى المبُـتـدا
مُوطِنى المُنْـتَـــهى

يناير ١٩٨٩

زودْت نفســـــى مــن رِضَــا بِـــك

سافرتُ بعيدا عن أسرتى فهاجنى الشوق إلى طفلتى "عنان" فأبرقتُ إليها بالقصيدة التالية :

سافرتُ ... بالأمس الأخير
بُنيَّـــتى
وتركت عندك فرحتى
وكـعادتـــى
قبَلتكِ ودّعتَكِ
ونثرت فى الدنيا بقايا قُبلتى
سجَلتُ للأيام أنى عائدُ
ووشمت فى وجه الزمان وصيتى
زوّدتً نفســى
من رضا بِك من لمَاك المُشتهى
مــن نهر عينيك الشــذى
هى باقة أمضى بها فى رحلتى
أنا إن رحلت بدونها
يــا ويلـــتى

♥ ♥ ♥ ♥

أَبـنُـيتــــى ...
ضحكاتك المتعانقات تشقُّ جدران الهموم
وتنشرُ البسماتِ فى أرض الجُهوم
وتسكبُ الأفراحَ
فى الزمن العتى
ألقيت نفسى للطريقِ لغُربتى
أفرى أنينى فى حنايا مُهجتى
أستعطفَ الأقدامَ أن تمْشى معى
وأهدهدُ الأحزانَ بين أضَالعى
وأسربلُ الدّمع الجموحَ بمُقلتى
حرّرُت نفسى كى
يعانقَها الـــرحيلُ
إذا بها ترتدُّ ثانيةً
لـــــــكِ

مارس ١٩٩٠

قصيدتان ... الى "شروق" [1]

-١

لوجهكِ سحر انبلاج الصباحْ
فـهـل أنـتِ مـن
يستدُّر الشروقْ
وهـل أنـت مـن
يستنيخ الرياحْ ؟
وهـل أنتِ من يستعيـد الحياةَ
لأرضٍ كساها اسوداد الجراح؟
فهاتى بوجهك بينى ... وبينى
فكـل الخـلايا انكسـار مبـاح

♥ ♥ ♥ ♥

---

[1] شروق ... ابنة الشاعر

-٢

لحبوك وقع انبعاث الربيع
فـهــل أنــت مــن
يستثيرُ الجذوعْ ؟
وهل أنت سر انتشاءِ
الـطـيــــور
اشتعال القصيدِ
انتفاخ الضروعْ ؟
وهل أنت من تمنحينَ
بشارةَ بـدء الوريقْ ؟
فـمـدّى يديـك
بكأس الشروَقْ
وهاتى بوجهك
نحــو العروقْ
لـتـْبــقـى
الحـــياةْ

يونيو ١٩٨٩

بــــــــوح

مســـــافـــرٌ ...
بركب نورك المدى
وعائدٌ مع الصّدى مُسرمَدا
فهل يجوزُ للسّراج أنْ يظاهرَ الوهَجْ ؟
وهل يحل للربيع أن ينافرَ العبق ؟
وهل تعيش نجمةٌ بلا أفق ؟
وهــلْ ... وهــلْ ...
يا عمرى الذى مضى
دمــى الــذى هــمــى
وأرضى التى تخضّبَتْ
بلون عرسنا الكذُوبِ
حلمــنا اللعـــوب
قائمٌ على الجمار والنّصل
ولــم يـُـرَقْ
وهل دمى المراق يستطيع أن يقيم
صهوتى التى كبَتْ
وفورتى التى خبَتْ

بأمرىَ الذى انقَضى ؟
وهل لمثلى أنْ يراودَ الفناءَ
بـعـــدمـا تـــشربَ الـخـلـودَ
من نبوعِك الجذور والوطنْ ؟
كـــل الـذى بدأته مَعكْ
حرزتُهُ أوْ قــفْتُه عليكْ
أعـــــيـــده ...
فأستعيد عشنا الذى احترقْ
وطـيرنـا الـــذى انـطـلَقْ
ولـــم يحُـــــطْ
أنا لديك ما مضيت رغم ما مضى
يا عمرى الذى نما
دمـــى الـذى همـــا
وأرضى التى تخضّبتْ
بلـون عرسنا الكذوب
حلمنا اللعوب
قائمٌ على الجمار والنصل
ولــم يـــمـــت

أبريل ١٩٨٧

انتظـــــار

تدورُ الفُصولْ
وتنمو سنابلُ قمح الفؤادْ
وتصبحُ خبزا لكل الجياعْ
ولقيا بعيد بكف الوداعْ
وأغدو وحـــيدا ...
جموع انتظار بطول الرصيفْ
ويبقى هوانا ...
حنـينَ السنـين
شذى الياسمـينْ
حكايا الصبايا بشط المَصيفْ
ويأتى الربـيـع
الغريد الوريف
ويأتى غديُركِ
صوبَ الجفافْ

فيمحو ظلام السنين العِجافْ
ويعلن بدأ اشتعال الضفافْ
وتزهو الحروفْ
وترحل كل بقايا الخريفْ
ويأتى القصيد صفوفا تطوفْ
ويبقى هوانا ...
حنين السنينْ
شذى الياسمينْ
حكايا الصبايا بشَطِ المصيفْ

فبراير ١٩٨٨

قُولى يا رائعة السّمتِ

جئتينى من أى الأزمانْ ؟
يا وجها قمريا – قُزحيا
أنهلُ منه سُلاف العشق
وأكسيَر الوجدانْ
يـا شرفـة صبح
أقرأ فى صفحته الأيامْ
يا وجها أدرسُه ليل نهار
لأرقق نفـسى
وأهـذّبَ حسى
كى أجتاز سباق الُشعار
كى تـنبتَ فى أرضى الأزهار
يـــا وجـــها ...
يحملنى كالأقدار إليك
ويعصمنى من بطش الأحزانْ
يـا وجــها ....
يعرف كيف يحاور
كـيـف يـنــــاور

كيف يسافر فى أعماق الشريان
يـــا وطــــنـــا ....
غير جميع الاوطان
قـــولـــى ...
يا رائعة السمت
أمِنْ زمن الأحلام أتيتِ ؟
فـأيقظت الإلـهـــام
وأثريت الـّتـبـيـاْن ؟
يا وجها قمريا - قزحيا
أنـهل منـه سلاف
العشــق
وأكســير
الــوجـــدان

يونيو ١٩٨٩

لأنـَّـكِ أمـّـي

دعيني أحـــــبكْ
دعيني أطف برحاب الخلود
دعيــــني ...
لأعــزف أشهى نشيد
لأنك أمي لأني الوليد
دعيــــني ...
أسجل معنى جميلا
وعمرا جميلاً وحظا جميلاً
وأبـعــث حـيـا
كبعث الشهيدْ
دعيــــني ...
لأغدو مطيعا لأمر رشيدْ
دعيني أحبك
أو فا منحيني
انعتـاقــــًا
فــكـاكـــا
شــــرود

فأنت القيود
وأنت اليمامُ الحمام الغريدْ
دعيـــــنى ...
أداو الحزون الشجون
الـقـــروح
أبلسم هذا الزمان الجريح
أهدهـد منـــى
الجوادَ الجموحْ
دعيـــــنى ...
بافقك نجما يبــوح
يحلق فوق الروابى
الفيافـى السفـوح
يلملم فيض الصفاء
النقاء الوضـوحْ
لأنك أمىَ لأنى الطروح
دعينى أحبكِ
كى أستريح

نوفمبر ١٩٨٨

عيْنَـــاكِ ... تـشرقان بالقصائد

عيناكِ ... صارتا المدى
والمنتهى ... والمبـتـدا
حـــين ارتشاق اليـأس
فى صدر الِغراس والـثّرى
أو اختناقُ الأمنيات
فى خمائل الحروف
الشامخات بالنهار بالطفولة الندى
أو انـهـمار الـلـيل
من مدامع الحروف
كـالـنـزيــف
كالسيوف تحصد الرؤى
عـيـنـــاكِ ...
تشرقان بالقصائدِ المُرصّعاتِ
بالعناقيد السنابل السنى
وتلقيان بالعِنان

للتوهج المطل

بالصباحات النشاوى

والـمــــنـى

عيناك لثمة النسيم صحوة العبير

هــدأة الكـرى

عيناك ... إبحارى أنا

إليهما ... ومنهــــما

يجرى اليراع بالمرافئ الشذى

مسـوســــنـا

أغسطس ١٩٨٧

وغنى الموج من سحرك

يفج النور من وجهكْ
ويسكـنـنـى
فأصبح واحة للنور
فـى زمـنـى
وأمسى يا ابنةَ الأنوارِ
مـن وحِيـكْ
أتيتكِ موجـةً فـرحـى
تذيب الحزنَ من شطى
ومـن شَطـكْ
فصار البحرُ ترياقا
وأشـواقــا
وغنى الموج يا قمرى
بلحن من سنى سِحْرك
يـراودنى محـار الحب

مـن عـيـنـيـك
يـدفـئـنـى
يهز الروحَ ... يجذبنى
فأسبح يا ابـنـة الإلهام
فـى بـحـرك
فما أبهى طـيور الشعر
إن غنَتْ على مـوجكْ
وما أشهى عيون القلبِ
إن حَطتْ عـلى ثغركْ
يـفـجُ
الـنـور
مـن
وجـهـك
فيسكننى ...

فبراير ١٩٨٩

رُؤيـــــة ″ ... من نافذةِ القلب

من خلف زجاجِ القلبِ
أراقب وجـــهَ الكـونِ
الـسـاكـــن فكْــــرا
ألمح كلَّ الأشياء تبوحُ
وبـوحُ الـمـــطرِ
يـعـانــــقُ
أفْقا / ورَقِا / شَجَرا
أرقب سيل المـطرِ
السّـــاقـــط
نورا للَروح وللأبدانْ
أتأملُ شـوق الأرض
إلـــيـــــه
الأشجار / الجُدرانْ
تُـفـتـح نافذةُ القلب

وأحلـــمُ

وأحلـــمُ

وأحلـــمُ

" ليت المـطرَ يطـول قلـوب الناسِ

يطهرها من كل الأحقاد الوسواسِ

ينقّيها من كل الحزن القـابـع فيـها

فتعـود كما كانـت

بيضاءً / فرحـى "

آهٍ لو ألقيت بقلبى

فـى بحر القطراتِ

لـيـبـــقـى ؟

أكتوبر ١٩٩٠

يا أيُّها الــو حى ... تأنىّ

أنــا شاعرٌ ...
أستلهم الأشعارَ
عن قلب مُعنىّ
أستنطق الكلمات ألحانــا تُغنّى
أستافها الأشعار من شتى الدنانِ
لأرتوى شعرا وفــنــا
قـطـر القصــيد
يذوب فى الشريان
أضــواءً ومعـنى
يا أيها الوحى ...
تــأنـــــىَ
ودع الفؤادَ
يـهـيـم بالأشـعـار إيمانـا وأمنـا
ودع الحروفِ تسيلُ أحلاما وظنا

فأنا القصيدُ ... أُحبُهُ ...
ذادًا وريـــــا
فالشعرُ أكسـيـرٌ ...
ومن لا ينهل الأشعارَ
جُـــــنّا

أكتوبر ١٩٨٨

وُرَيقاتٌ ... من كِتاب الشّـَجن

وُرَيقة ٌ أولى :

أنا طائر الحزن الذى
ألف اختزان الدّمع فى قلب الحروفْ
قالـــوا بـــأنـى ....
فى رحاب الحـزن طـوافٌ شغوفْ
سكبوا – بأوردتى الربيع مواسما
فزرعته ... شتلات عُمرٍ من خريف

♥ ♥ ♥ ♥

وُريْقة ٌ ثانية :

هَلا انفتحتَ خليج قلبى
صوب أبواب السماء ؟
هَلا انفككْت يمام عمرى
كـــى نسافرَ للغـنـاءْ ؟
أم أنَ من عشق الـدُجى
عارٌ عليه – إذا تشّوق للضياءْ؟

♥ ♥ ♥ ♥

وُريْقة " أخــيرة :

باق – على جبل الصلابة هزتانْ

يا أيها الحزن المسافر فى دمى

من ألف عام.

أليفة الحزن المعتَّقِ ...

كنتها – وسكنتُ فى أبياتها

قد صرتُ فى بيت التأوُّه شطرتينِ ...

وفى الكلامْ .

يا أيها الوجع المُحَرقُ أحْرفى من ألف عامْ.

مارس ١٩٨٨

مقاطعُ من كِتاب الجُذور

مُهداةٌ إلى روح أبى رحمه الله

الجِـــذرُ ... لا يميتهُ الثَّرى
ولا يعوق طرَحه الكفنْ
لكنه يموجُ فى عطـائِهِ
فيـسـتـجـــدْ
يـــا أيـــها الجِـــذر الوَتَـدْ
أنا بدايتُك
ولستُ مُنتهاكْ
وأنت فـــى رمانـة الفـؤاد
فى اشتعالِ مهجَـةِ الوَلَـدْ
وفى الحزون مُشرَعاتٌ
فـــى الـوريـــد والمـــدى
تنسل فى أضالعى نـــارا

وتُخرِجُ اللظى من بينها صـــدى
وبين مدخلاتها ثم الخروج
ألـف ألـف منحنى وسَـــدّ
صِرتَ اشتعالى مثلما كنت انطفائى
وانـكـفـــائـــــــى
فى رقادك الطويل
فى تباعد الصهيل
من قساوة الـكَـمـدْ
مـــن ذا الـــــذى
يضَمِّدُ الجرحَ القديمَ
يُرمِّمُ العمرَ القديمَ يلم أشلاء المنى
مـن فـوق جدران السنينْ ؟
هل كان حتما أن نبدّل المهام
فى احتفالك الحزين
أم صار فرضا أن يموتَ النحلُ
كى يُشتار شـهـد ؟
يا أيها الجذر الوتـد

أقــاطــفُ الطروح
من حروفك الميراثُ
والّســــنـدْ
وأقرأُ الخلودَ فى عيونك الجُددْ
فــالِجــذرُ ...
لا يميته الثرى
ولا يعوقُ طرَحهُ الكفْن
لـكـنــــه ...
يموج فى اخضرارهِ
فـيـسـتَجِــدْ.

ديسمبر ١٩٩٠

يـــا قُدســـنا

يا قدسنا يا سورة الإسراء
يـا صـك الـهـويـةْ
مهما تمادى الغدر أنت اليعربيةْ
هذى حجارتك المضيئة
فوق أسرجة الخلـود
تعيد تصنيف القضـيـة
هذى طفولتك البريئة
فـجـرت لغة الحوار
وأيقظت قلب النهار
وفجرها ... لا حت بشائره
على السدف العليةْ
الـطـفـل يـخـــرج
من مخاضك من أنينك
فى ملامح وجهه سمت الشهيد

فإذا تكفن فى ثـراكِ
تفجر الطرّح المزيدْ
شـدى السواعـد
كفكفى الدمع الحرونْ
فـالعابـرون إليك
فى مرمى العـيون
وفى رذاذ زفيرهـم
أطنان أسلحة عتية
وجيوش فتح قلاع مكة
فـى الطريـق
وعلى رؤوس صفوفها
آلاف من صلب الـوليد
وصـدى مـلائكة الـندا
يـغـزو الفضـاء
"إرفع يديك وأنت آمنْ
ألق السلاح وأنت آمنْ
واهرع إلى المحراب فى

زمــــــر الأوامـــــــن"

يـــا قـــدســـنـا ...

أحجار أرضك فى اشتعال أقسمت :

نحن القنابل تحت أقدام البغـــية

نـــحــن الـقـنـــابـــل

تــحت أقـــدام البغـــية

يوليو ١٩٨٨

لبّيك يا أ اللّه

يـا أيها البيت العتـيقْ
يا جذوة النور الطليقْ
شوق إليك يهزنى
نـور لديك يشـدنى
ويقـودنى منه البريـقْ
فأروح نحوك لائذا ومجاهدا
وأطوف حولك راجيا فيض الهدى
يا أيها البيت المضيئ على المدى
نـبع الضـياء دفـيقه عذب رقيقْ

♥ ♥ ♥ ♥

يا أيها البيت المطاول للسماءْ
نـأتى إليك يؤمنا أسمى نـداءْ
لبيك يا أ الله - تطلق فى الفضاء
يسـمو الفؤاد بها وتشتعل العروقْ

♥ ♥ ♥ ♥

لبيك يا أ الله – فى أرض البشارةْ
جئناك شعثا نـرتجى شرف الـزيارة
يا أيها البيت المقام علـى الطهارة
إنـا أتـينـا نحـتـمى مـن كـل ضيق

♥ ♥ ♥ ♥

يوم الطواف يهزنى فى كل عـام
والعين يُجرى دمعَها ألقُ الزحـامْ
فعسى الإله ينيلنى أسمى المـرام
وتذوق حقا مهجتى عبق الطريقْ

يونيو ١٩٨٩

يا حلوة العينين

عيناكِ نهرُ العطر - يبتسمُ
وعلى الضّفافِ الطرحُ ينتظمُ
والقاعُ فيه الماسُ مؤتلقٌ
والموج منسابٌ وملتحمُ
وستائرٌ - كالليل حالكةٌ
تختال فى زهوٍ وتنسجمُ

♥♥♥♥♥

عيناكِ كلُّ المُرتجى أملاً
وهما الشّذى والحسنُ والشّممُ
عيناكِ موجٌ خافقٌ حَذِرٌ
بالدفء والتحّنان يتّسمُ
عيناك شعر حالم عبِقٌ
عيناك يثْرى منهما النغمُ

♥♥♥♥♥

يا ليتنى أرعـاهُـمـا أبــــــدا

وعـلـى اللّـحــاظ الـقـلبُ يـنـفـطـمُ

فـمـن العبيرِ يكـون منـهـلــهُ

ومـــن الـزهـور القُـوت والنَسَمُ

وعلى الَروابـى النُضـر مسكـنـهُ

وعـلـىِ الفـيـافـى يعــزفُ القـلـمُ

يــا حلــوةَ العيـنـين قـاطــبةِ

كـلّ الـنــواظــر ِمـنْــكِ تـنـهــزِمُ

مارس ١٩٨٨

إبحار ... في نهر العيون

أبحرتُ فى عينيكِ مـن شجنى
فصفا الـوجود وطاب لى زمنى
أبحرُت فـى نـهرْيـكِ - فائتلـقتْ
منـى الشراع - وغّـردت سفُنى
وسبحتُ فى تـيار حسنهمـــا
فسموت فـوق الشك والوهـنِ
ما زلتُ فوق الموج مرتحـــلاً
بـين الشـذى والـشـط والْمـدنِ
أشـدو لـــه ألحـاَن أمُـنـيتـــى
والـلـيـل يعــزفُ لـى ويطْربنى
أنا ما عـرفتُ الحب قبلهمــا
أبــدا - وبالأحـيــاء لـم أكُنِ
إنــى أسُــير الحلمِ يـــا أمـــلا
ينســابُ فــى قـلـبى ليدفئـنـى

يـا نهـرَ حـبٍ طـــاب عـابرهُ

ولقــد عـبرتُ إلـيك مـن زمنِ

أشعلتِ في قلـبي الحيـاةَ رُؤى

فشـدا الـيراع وأمطـرْت ُمزنى

وبـنـيـتِ بالشّطـينِ لــي سكــنا

سكـنَ المدى من روعــةِ السّكنِ

يناير ١٩٨٧

يـــا وجـهــهـــا

وجهٌ – توّضأ بالحياء – فعطّرهْ

فبدت عليه طيوفُ حُسن مبهره

وجهٌ – توّشح بالنقاء – ودفئه

فأشاعَ دفئًا فى القلوب العابرهْ

سكبَ الحياء على نواظر حُسنهِ

فبدا العفافُ على العيون الناظرهْ

وسرى يعّبقُ فى المدى من طرحهِ

من شاء نبْعًا من جمال – فليره

غاص الفؤادُ بنهره متطهرا

فالطهُر ينبعُ من قلوب طاهرهْ

إن الحياءَ له أريجٌ فى المدى

كالزّهر إن نفث الأريجَ وصّدرهْ

♥♥♥♥♥

وجــهٌ – توضأ بالحياء – فنضَرهْ

فبـدت عليه طـيوفُ حُسن مبــهرهْ

زرعتْ خُطاه عُلى الطريق حدائـقا

فمشى الفـؤادُ علــى خُطـاه الآســرَهْ

خفقَ اليراعُ على روائع حُســـنــه

سُبحانَ من خلــق الجمال وَصـــوّرهْ

يا وجهها – أنت الـربيعَ مـبشــرٌ

فـدَع العبيرَ على القلــوب المُقـفَرهْ

يوليو ١٩٩٠

إشراقة العيد

إلى الغائبة الحاضرة فى يوم العيد

اليوم عيدٌ – وفى لُقياك أعيـادُ
ورعشةُ القلب والكفَين ميـعادُ
تهتزُ روحى وتسمو فى مشاعرها
وتوقظُ الدّمع فى العينين يرتـادُ
ينسالُ قلبى على تذكار قصتـنا
والشوق نور – وفى جنبىّ وَقادُ

♥♥♥♥♥

العيدُ وجهكِ – يشدو فى براءتـهِ
وأىُ عيد بهذا الحُسن يـزدادُ
مهما بعدّتِ – يراك القلب حاضرةً
وخفقةُ العرقِ صوب الخطو تنقادُ

فالنَّفس تهفو إلى الأحباب هائمةً

هم فى رُؤاها – إذا غابو – وإن عادوا

اليوُم عيدٌ – وفى التاريخ موعدهُ

لكن عيدىَ فى لُقياك عَوادُ

هاتى عَبيرك للدنيا يعطِّرها

يا زهرةَ العطر – إن العطر وّلادُ

الناسُ فرحى بعيدٍ كله أملٌ

وأىُّ عيدٍ إذا أقبلتِ أعيادُ

سبتمبر ١٩٩٠

رحـــيـل

يا حبيبا غاب عـــنى وتمادى فى الغيـــابْ
يا شعاعاً تاه مـــنى فى كهوفٍ من ضبـــابْ
يا وداعا قد رمانـــى فى دُروبٍ من عـــذابْ
قد رحلَت الأمس منـــى فانطوى نصفـــى وذابْ
والمُنى عنـى تـــوارْت والأسى منى أصـــابْ
وفـــؤادى قـــد تعـــنّى من ظنون وارتقـــابْ
لم يعدُ يجـدى عتـــابُ أوْ سؤالُ أو جـــوابْ
عندما تأتى ستلـقـــى كل ما عندى ســـرابْ

♥♥♥♥♥

حلْمنا الغـريدُ ولـــىّ وانـزوى بين السحـــابْ
طفلنا ما عـــاد يلـهـــو حُبنا المغرور خـــابْ
أرضُنا الخضراء شاخـت وتردّت فى الخـــرابْ
لم يعد يجـدى عتـــابُ أو سؤالُ أو جـــوابْ
عندمـا تـأتـى ستلقـــى كل ما عندى ســـرابْ

يوليو ١٩٨٢

كتــابُ الُمنـــى

أقولُ الحقيقةَ رغم التنائــى
ورغم انقضاء الزمان الطويلْ ؟
وبعضُ الحقائق كنز ثمـينٌ
وبعض الحقائق حِمل ثقيلْ ؟
ومـــا أنتِ إلا كتاب التّمنــى
ومـا أنـــتِ إلا لقلبى الدليــلْ
وما أنت إلا وشوم بعمــرى
ومحو وشــوم الُمنى مستحيلْ

♥♥♥♥♥

أقـول الحقيقةَ رغم التنائى
ورغم انقضاء الزمان الطويلْ ؟
وأنت طريق طويلٌ بعمـرى
وأنت كتـاب غزير الفصـولْ
وأنت ضيــاءً يشقُ الّدياجى
وأنت بقايا الـزمان الجميـلْ
وأنت ابتداءٌ – وأنت انتهاءٌ
وأنت الشّرُوق – وأنت الأفولْ

♥♥♥♥♥

أقولُ الحقيقة رغم التنائــى
ورغم انقضاء الزمان الطويلْ ؟
فها أنت غصن ندىٌّ بعمرى
أعيش بعقلى وقلـــبى أعـيهْ
وها أنت نهر مضيئٌ بعينى
يجُب الظـلام إذا سرتُ فيــهْ
وها أنت لحن شهىّ المعانـى
يـترجـــم ذاتــى لمُستمعيــهْ
وها أنت روحى وخفق عروقـى
وهـا أنت عمرى الـذى أرتجيه
أقول الحقيقة رغـم التنائـى
وقول الحقيقةِ ... هل تقْبليـهْ؟
فهذى حروف الحقيقة نشوى
وهذا كتاب المنى ... فاحفظيهْ

أغسطس ١٩٨٣

العصفور ... والفجر

يـا أيـها الفـجرُ المـلَـثـم بالَنــدى

يا شرفةَ الإصباح فى ثغر المـدى

الشعر يثرى من شـذاك جنـاَنـــهُ

وُرباه صـارت من عبيرك عْسجدا

أحييَت فىّ حدائقى – ومـداركـــى

وزرْعتَ فى جنبّى نورا سرمـــدا

خـفّـفـْ دفيق السحر إنــى مـتـرعٌ

ودفيق حبك فى الـعروق تــوّردا

صْرتَ النشيد العذب فى ثغر الهـوى

والشدو يزهـو فى رحابك والّصدى

يا نشوةَ العصفور فى وهج السّنى

والبوحُ يغزل من سناك قصائـــدا

أنتَ الذى أشعلَت فى قلبى الرُؤى

ووقـدتَ فى درب الغرام مـواقــدا

غَرد على وتَرْ الفؤاد – ورَنّــى

واعزف مع الخفقات – فالعمر ابتدا



مارس ١٩٨٧

يا زهرة النور الوريف

إلى رفيقة الرحلة بحلوها ومرها
زوجتى الحبيبة أهدى قصيدتى

إنى اصطفيتكِ من نساء زمانى
وهواك يفرشُ بالرؤى وجدانى
قلبى لديك وفى سمائك زهرتى
وشذى هواكِ يموج فى شُريانى
قلمى تألّق فى البيان وسحرهِ
منذ افتتنتُ بسحرك الفتّانِ
والكونُ أشرق من فيوض محبتى
فالحب نور وائتلاق معانى
وضع الغرام بمهجتينا سره
وأهاج فينا أبهج الألوانِ
لن أكتم السر المراوغ خافقى
فالبوح أسمى من لظى الكتمانِ

♥♥♥♥♥

يا زهرةَ النور الوريف على المدى
إنى بقرُبك قد أضأتُ زمانى
من نبع حُسنك قد روْيتُ قصيدتى
ووشمتُ فى وجه السنى عُنْوانى
وشربتُ من نهر التلاقى جرعةً
ذهب الأُوار وأينعْت شُطانى
وأضأتُ من ألق الوصال مداركى
ونسجتُ من روحى عظيمَ بيانى
وتركُت أسراب الغرام فحلَقتْ
فوق الغصون وغَردت بلِسانى
فأنا أحبك يا رفيقَة رحلتى
وهواكِ عندى أجمُل الأوطان
إنا تذاوْبنا - توحَدنا معا
فأنا لديكِ وأنت ملُء كِيانى
إنى سكبْتكِ فى حنايا مهجتى
إنى اكتنزتك فى الُرؤى - وكفَانى

يوليو ١٩٨٧

حسبى خفيق فؤاده

إلى إبنى "محمد" فى يوم مولده

نورٌ بعمرى قد بدا ندى الحياةَ ورَغدا
وشدتْ بلابلُ مهجتى والعمر فىّ تجدّدا
والشمسُ – غاب لهيْبها والزهر – قبله النّدى
هبةٌ من الله الذى لبىّ دعائى – والنِّدا
فاحفظهُ ربى وارعه واكتبه عندك مُسعدا
فالمرءُ فى أبنائهِ مدٌ على طول المدى

♥♥♥♥♥

حسبى خفيق فؤادهِ فخفيُقنا قدْ وُحّدا
وكفى بلثم جبينهِ ليعودَ للْقلب الهدى
ولماهَ أطيب بلسم يشفى الفؤادَ من الردى
يا نشوتى من صوته أشهْى وأروع من شدا
قد جاء بشرى للنُّهى زُفّتْ فصارت موردا
فاحفظهُ ربى وارعه واكتبه عندك مُسعدا
فالمرء فى أبنائهِ مدٌ على طول المدى

مارس ١٩٨٦

جذور مصرية

شَرقتُ أو غربتُ إنــى مـن هـــنـا
مصر الهـوية والبقية والّسنــى
النيلُ يجرى فى عروقــى سلْســلا
ويفيضُ حبا فى شرايين الّـدنــا
والازهـر الألـفـىُ نـــور سرمــدُ
يهمى ضيـاء للـوجـود يضّمنا
يـا مصرُ أنـت الُمبـتـدا والمنتهى
والمجد عودٌ فى ترابك ما انثنى
يا من أضأتِ الكون فى إظــلامــهِ
وقهرت دومـا كل غزْوات الفنا
أنتِ الشموس المشرقات على الدُّجى
والضـــوء سار ألف قرن بعدنا
أنا مـاارتضيت القتل يوْما ِشرْعــةً
أو خار عزمى فى الليالــى وانحنى

فأنا ابن مصر ولن تذوب سَماحتى
وأنا الـذى مـا كنـتُ يومـا خائنا
لكَنْ هنـــاك الجاهلـونَ تمـَردوا
وتحَولـوا فى كـل دربٍ ضـدّنا
رفعوا سلاح الغدر نحو صدورنـا
رفضوا الحوارَ على شريعةِ ديننا
أين الضميرُ الحـى فى كـل الـذى
قد عاقبوه بغير ذنبٍ قد جنى؟
قتلوا البراءةَ والطفولةَ والمُنـــى
ودمـاءُ "شيماء" الزَكية بينـنا[1]
ماذا نعدد من جرائمهـم هـنـــا
وهنـاك فى كل الأماكن حولـنـا؟
رفضوا نداء العقل رْفضا مخزيـا
واختاروا صوْتا للقنابل هَزنـا

♥♥♥♥♥

(١) إشارة إلى الطفلة "شيماء" التى اغتالتها يد الأرهاب الأسود

يـا مصر صـبرا فالقصاص سبيـلنا
مهما تمادى الغدر واشتد الضنى
فغدا ينـال القاتـلـــون جــزاءهـــم
فالعدلُ من أسمى موازين الدنا

♥♥♥♥♥

يا مصرُ ما كان العقـوق بطبعـــنا
أوْ كـــان إبنـــك للظـــلام مهادنـــا
لكنـه زمــنُ الجهالــةِ قــد بـــدا
وامتد بـين المارقـين وبـينـنــا
إن كان ركبُ الشّمس قد خفّ الخطى
يا مصر عذرا للذى قد مسّـــنا
وغدا تهيج الشمسُ فى إشراقـهــا
وتذيب كـل العالـقات بأُفــقـــنا

نوفمبر ١٩٩٤

برقية ... من مصر إلى نيلها الخالد

أنتَ نبض القلب تسرى في الحنايا والعروقْ
أنت نور الشرق تضوى في ضفافى كالبريق
أنت نبعُ الحب تجرى برضابٍ ورحيقْ
من ثنايا الصخر تأتى حامل الخير العميقْ

♥♥♥♥♥

أنا شمس للبرايا أحتسى منك الشروقْ
أنا بدر للّدياجى والسنى منك الرقيقْ
إننى ما جفّ عرقىْ أوْ شكا فى الحلق ريقْ
يانبوعَ الخير زمّى وادفقى ذَاك الطريقْ

♥♥♥♥♥

أنتَ نيلٌ منكِ نلنا فوق ما تقضى الحقوقْ
من رمى فيك بسوء قد رمانا بالعقوقْ
سوف نصليه ضِرَاما لو رآها لن يفيقْ
لك فى النفس جلالٌ بعد إجلال "العتيقْ"

ديسمبر ١٩٨٦

لا تقلعونى من جذورى

برقية إلى العالم على لسان طفل
مسلم من "البوسنة والهرسك"

لا تقتلونى فى بلادى المُسلمةْ
إنى سأبقى رغم أنف المحكمةْ
قومى أبُيدوا والعيون نواظرٌ
والجرمُ قاس والحقيقة مؤلمةْ
ماذا تبقىَّ من جرائم بعدما
بقروا الحوامل والصبايا الحالمه؟
قذفوا الجماجَم كالكُرات أمامهمْ
يالا الضمائرُ والقلوب الآثمةْ
سيُسطرُ التاريخ فصلا أسودًا
فالعار باق والفضيحة قائمة

♥♥♥♥♥

لا تقلعونى من جذورى إننى
باق هنا لأخوض أشرف ملحمةْ
أنا مسلمٌ والحق يدفق فى دمى
ويشد أزرى فى الليالى المظلمةْ

أنا مسلمٌ – هذى حروف هـويتى
ولتنظروهــا فى جبينى أو سِمةْ
هى فى العروق وفى العيون مضيئةْ
هى فــى الضمير وفى الخلايا مسلمةْ
لن يطفئوا نور الإله بحقدهــمْ
والفَجرُ آتٍ والبشائر قــادمــةْ

♥♥♥♥♥

لا تقتلونى بل تعالوا وافتحــوا
صفحاتِ شعبٍ من قديم الأزمنةْ
إنى هنا والأرض تشهد والسما
ولتسألوا فى كل أفـق مئذنـــةْ
لا تقتلونى – بل دعونى بـذرةً
ينساب طرحى فوق كل الأمكنةْ
عارٌ عليكم أن تُباد عشيرتـــى
برصاص حقد فى عصور محزنةْ
لا تقتلونى فى بلادى المسلمه
إنى سأبقى رغـم أنف المحكمه

يناير ١٩٩٣

ركب الهداية

يا نفسُ – إنى قد عرفت طريقـى

فدعى الغوايةَ جانباً – وأفيقـى

عبقُ المحبة للإلـهِ يضـمُّـنـى

والفيض يسرى فى جفاف عروقى

والقلب عاد إلى الضـيـاء وعـزّه

والروح هـامتَ فى سنى التشريقِ

وانزاحت الظلماءُ من كل المـدى

وازدَاد حظى من شذى التوفيقِ

أسمى الُهيام إلى الذى خلق الـورى

يا نفسُ طيبى من هوى المخلـوقِ

♥♥♥♥♥

يا نفسُ – غوصى فى الهداية –وانهلى

فالهدى فى الدارين خير صديق

غرسُ الهداية فى المدى مخضوضرا

فتظَللى يا نفس بالتوريقِ

ركبُ الهداية – للعصىّ خلاصةُ

كسفينةٍ تنسابُ صوب غريقِ

ولْتعلمى – أن الهداية جنةٌ

من كل غىّ فى الدنا – أو ضيق

فلْنغنمِ اليوم الذى بيميننا

فقرينهُ بالغيب – غير طليق

أغسطس ١٩٨٧

أحـــبُ اللّـــــه

أحبُّ الله فى الشفـــقِ أحبُّ اللهَ فى الـغسـقِ
أحُبُّ الله فى الإظـــلامِ فى الإصباح فى الألـــقِ
أحبُّ الله فى الأفـــلاكِ فـى تسبيحـــةِ الأفـقِ
أحبُّ الله فى نـفــسٍ بدايتـها من العلـــقِ
أحبُّ الله فى جـــذْعٍ يجـود بـأروع الـورقِ
أحـــبُّ الله عـــن ورعٍ يقينى فتنـةَ الغــرقِ

♥♥♥♥♥

ويـا إنسـاُن لا تيــأسْ من الأيـــام أو تضـيـقِ
فحَّـب الـلـه يشفيـنـا ويـحمينا من القلـــقِ
وحَّــب الـلـه يعصمنا من الّـــزلات والّـــزلـقِ

وحـــب الـلـه نقصـــدهُ فـيفـتـح كـلَّ منغلـــقِ
وجـــب الـلـه فـــوّاحٌ بـروح الـعـطـرِ والعَبقِ
وحب الله فى الـدنـيـا بشـيـر الـخـيـر والغـدقِ

♥♥♥♥♥

بربى - لا هوًى يسمـو لُحب الآخـــذِ المُبقـى
وحُبِ المصطفى الهـادى عظيمُ الخلقِ - والخُلُقِ

أبريل ١٩٨٧

اللهُ دوْما عند حُسْنِ ظُنُونى

الموجُ يقصف زوْرقى بجنون
والعصف يعصف ساعدى وجبينى
والبرق والإعصار فى كل المدى
والليل يعتم أدربى وعيونى
حتى مجاديفى تهاوت فى يدى
وتحطّمت منى – وتاه سفينى

♥♥♥♥♥

لكّن نفسى ما استكانت لحظةً
أوْ خار عزمى – وانحنى تحصينى
فأشعةُ الإيمان تشرقُ فى دمى
وتشد منى مآزرى ويقينى
وتحيطنى إشراقةٌ من خالقى
والله من حوْلى وفى تكْوينى

وجميع أطواق النجاة بحوزتي
وجميع أطراف الوغى بيميني

♥♥♥♥♥

سأحيل موجَ البحرِ برا آمنا
وأسير فيه كيابسٍ مضمونِ
وأعود للبر الرحيب مُكرّما
والله ربي عاصمي ومعيني
هذا هو الإيمان – ذاك يقينه
ولكم أحقَّ اللهُ كلّ يقيني
أنا ما أضعت على الدّوام عقيدتي
أنا أستمدُ هويّتي من ديني
ولكمْ ظننُت الله دوما حافظي
والله دوما عند حُسنِ ظنوني

فبراير ١٩٨٦

يا مَن فُتنتُم بالتّغرُّبِ

إلى المفتونين بالغرب فى
الثقافة والأدب وأشياء أخرى

أنا شاعرٌ لا أغتوى بحداثةٍ
أمشى سويا فى مدى مأمونِ
فنُّ العمودِ - أذوبُ فيه صبابة
حتى دُعيتُ بشاعرٍ مخبونِ[1]
حَسانُ - رمزُ الشعرِ من عهد الهدى
أنا سائرٌ فى دربه المضمون[2]

---

(١) المقصود عمود الشعر ، والخبن هو حذف ثانى السبب الخفيف.
(٢) حسان بن ثابت شاعر الرسول (ص).

ذكْرُ الإله – لدى العروق يضيئنى

وشذى "الحديث" – يموج فى تكوينى[٣]

ما همتُ يوما أو فقدتُ ركائــــزى

أوْ تهتُ حينا فى هـــوى وفتون

دينى هو الدّرع الــــذى ألقـــى بـــه

كـل الطّعـان من الردى المشحونِ

♥♥♥♥♥

أنا شاعــرٌ – لكننـــى متحصـــــنٌ

بكتاب ربٍّ – شـــامل التبيـــينِ

قالوا بأن الشعر فيــه حــــداثـــــةٌ

قلـتُ التــراث لــديـه كل ثمـــينِ

---

(٣) المقصود القرآن الكريم والسنةُ النبويةُ المطهَّرة.

وهل الحداثةُ أن أكـونَ مهـدّمـا
لصـروحِ فـنٍ عاش كالـعـرجونِ؟
يا من فـتـنـتـم بالتّغـربِ منـهـجـا
لِـمَ لا نعـودُ لوجـهِـنا الميـمـونِ؟
لِمَ لا نعّمقُ فى الحياةِ جـذورَنـا
ونعيش دوما نحتـفـى بغصـونِ؟
إن الشعـوبَ إذا أضاعَتْ إرثَـهـا
فكأنـها قـد فـرّطـتْ فـى الّـدين



أغسطس ١٩٨٩

" أســـرجْ حـصـــانـــك يا فتى "

سرجْ حصانك يا فتى الفتيـــانِ

ما عـاد فى الحلبات مـن فـرسانِ

فتّتْ صخور الحـزن من أيّـامـنا

وأكشـفْ لنا عن وجهك النَّورانى

الكُل ينظر صوب وجهك شاهـقـــا

ويقول أنـكَ من شـذى الإيــمـانِ

فامشقْ حسامك وانطلقِ نحو الِحـمى

ما عاد يجـــدى أى حـلٍ ثـانـــى

فبنوا النضير تجرؤوا مــن ضعفنا

واستأسـدوا فى غيبة الشجــعـانِ

شادوا على الأوراق من أحلامهمْ

وبنوا قصورَ الوهمِ والبُهتانِ

ظنّوا كِذابا أننا فى غفلةٍ

هل يغفلُ المطعون فى الشّريانِ؟

لم يعلموا أن الّرمادَ بعُمقِه

نارٌ ستصحو صحوةَ الُبركانِ

♥♥♥♥♥

يا فارسَ القدسِ الذى قد هزّنا

منه الصهيل يطيح بالأركانِ

قلبى يئنّ على تمَزقِ أمةٍ

بالأمس كانت صُلْبةَ البنيانِ

أفنَتْ عروش البغى فى جبروتِها

واليوم صارت فى الشّتات تُعانى

يا فارسَ النصرِ الذى قد هزّنـــا

أُفضـــى اليك بمجمـل الأحـــزانِ

الغرب دسَّ سمومَه بتـــرابـــــنا

والشرق بـــارك دولة الشيـطـانِ

والمسجد الأقصى الذى كم شاقـنا

يهْمى دمـــا مـن قبضـــةِ السجّان

مسرى النبىَّ الهاشمىَّ ملـــــوثُ

والحزنَ فيـنا صـــار كالـفيضـانِ

هذى جراحات الزمان أبوحُــهـــا

فالبوُح يطفئ فـورة الأشـجــــان

يا من بعثتَ الحق من أكفـــانـــه

ووقدّت فيـنا شُعلـة الغلـيـــانِ

أطلقْ عنان الحق فى أفق المـدى

فالحـق تـاج فـــوق كـل زمـــانِ

إن كان ركب الفتح قد خَف الُخطى

فالفتح حتما بالجسارة دانـــــى

♥♥♥♥♥

آهٍ "صلاح الدين" يا جَــد الفتى

الغرس هـــاج فنْم على اطمئنـانِ

والجذر إن هو غاب فى عمق الثّـرى

فالمدَّ بــاق منـــه لـلأغصـــــانِ

مهما أتت وتجمَعت أشـــلائـــهـــم

من أرض "روسيا" أو من "البلقان"

فالأرض قالت فى القضية رأيـهـــا

دفقتْ حجـــارتـهــا على الطَّغيانِ

آهٍ "صلاح الدين" يا وجــه الفتــى

أنعْم بهــذا الطــرح من فـتـــيـانِ

سيعود بالتّحرير مـــا ورّثتـنا

فالقـدسُ ميراثٌ عظيـم الّشـان

إنا على العهد الوثيق ولـــم نَـزلْ

نصبـو إليـــه بقـوة وتفـانـــى

فالـحَـقُ هــاج ولا سبيـل لصـدّه

إلا بـنـصــرة أُمِـــةَ القـُـــرآن

مايو ١٩٨٨

دراسة نقدية

لديوان " قراءة فى كتاب الفطرة "

الشاعر الشاب : رفعت عبد الوهاب المرصفى (١)

بقلم عبد المنعم عواد يوسف

فى هذا الزمن الذى كثرت فيه تجاوزات الشعراء لغويا وفنيا " لغويا بالخروج على قواعد اللغة نحوا وصرفا تحت دعوى تفجير اللغة ، وفنيا بالانفلات من ضوابط العروض وصولا إلى ما أطلقوا عليه مسمى " قصيدة النثر " ، فى هذا الزمن الردئ يصبح العثور على شاعر مكتمل الأدوات " لغة وعروضا مطلبا عزيزا.

ولهذا فكم كانت سعادتى حين وقع بين يدى هذا الديوان الذى أقدمه اليوم " قراءة فى كتاب الفطرة " للشاعر الشاب أ./ رفعت عبد الوهاب المرصفى، والذى أرجوا ان يشاركنى

---

(١) الإسم الثلاثى : رفعت عبد الوهاب محمد
من مواليد "مرصفا" مركز بنها – قليوبية
إسم الشهرة والنشر : رفعت عبد الوهاب المرصفى

القارئ المصرى والعربى الإعجاب به حيث يوالى نشر إبداعه فى عشرات المجلات الأدبية فى مصر وفى وطننا العربى الكبير .

والديوان الذى بين أيدينا يجمع ما بين الشعر التفعيلى والشعر البيتى ، وأقول الشعر التفعيلى لأننى أفضل هذه التسمية على مسمى " الشعر الحر " لأن الأساس فيه إتخاذ التفعيلة كوحدة وزن ، وبالنسبة للنمط الأخر فأنا أرفض تسميته بالشعر العمودى لأن عمود الشعر ليس مجرد إلتزام الوزن والقافية وإنما هو مجموعة من القواعد الفنية والخروج عليها حدث منذ القرن الثالث الهجرى.

والملاحظة الأولى فى إبداع صاحب هذا الديوان إنه يبدو أكثر تمكنا من أدواته الفنية فى شعره البيتى عنه فى شعره التفعيلى ، وعلى الوجه الأخر فهو أقرب الى المفهوم الصحيح للشعر من منظور حداثى فى شعره التفعيلى عنه فى شعره البيتى، وباستقراء عروضى للقصائد التفعيلية نكتشف أن بحر "المتدارك – الخبب" هو الأقرب إلى مزاج الشاعر رفعت المرصفى حيث يستخدمه فى قصائد متعددة تقترب من نصف قصائد هذا القسم ويليه " الكامل " حيث يستخدمه الشاعر فى خمس قصائد وفى المرتبة الثالثة يأتى " الرجز" و "المتقارب" و"الرمل" فإذا وضعنا فى الإعتبار أن " المتدارك " يكاد يشكل القسم الأكبر من

إبداع شعراء التفعيلة، انتفت الغرابة فى أن يأتى الجانب الأكبر من إبداع شاعرنا من هذا البحر فهو لا يشذ فى ذلك عن الظاهرة السائدة، غير أننى لاحظت أن الشاعر يزاوج فى استخدامه " للمتدارك " بين التفعيلتين الى تشكل كل منهما ضرباً من أضرب هذا البحر وهما "فاعلن" و "فعلن" وكنت أفضل ألا يلجأ الى ذلك حتى لا يقع فى وهم من لا يدركون حقيقة الخلل العروضى الذى ينتج من هذا التزاوج ، وتبدو هذه الحقيقة واضحة فى قصائد "قراءة فى كتاب الفطرة"، يا "موكب الضياء المهاب" و"للهديل شموخ جميل" والواقع أن ما أقدم عليه الشاعر فى هذه القصائد جعلها أقرب الى قصائد النثر .

وأصالة الشاعر تبدو واضحة فى قصيدته " مقاطع من كتاب الجذور " التى يتوجه بها الى روح أبيه والتى يقول فى مطلعها :

الجـذر لا يميته الثرى
ولا يعوق طرحه الكفنْ
لكنه يموج فى عطائه
فيستجـــــــدْ
يا أيها الجذر الوتدْ
أنـــا بـدايتـــــكْ
ولست منتـهـــاكْ

فأنت فى رمانة الفؤادِ
فىاشتعال مهجة الولدْ

ومن قصائده الجميلة فى هذا المحور" تداعيات على حافة الحلـم" التى يخاطب فيها الشاعر حبيبتـه فـى حالـة تفكيرهـا فـى الذهـاب الـى المكان الذى اعتادا أنْ يتلاقيا فيه:

ماذا . . .
لو استسلمت يوما للخطى
حتى الرحـــــاب
وحيث كان الملتقى
فبأىّ وجه تدخلـينَ
وتجلسينَ وتحلمينْ
وعيـونـنـا . . .
ليست كما كانت قديماً
فى عنــاق العاشقــينْ
هاذى الرحاب حبيبتى
أمسى ... ويومى ... وغدى
شهـدتْ ممــاتى
مثـلمـا بالأمــس
عاشت مــولــدى

وبـرغــم ذلـــك
ما جرؤت على الذهاب
بمُفـــــــــردى .

والشـاعر فــى هـذا المحـور يفيـد مـن كـل تـراث الاتجـاه الرومانسـى فـى شـعرنا العربـى الحديـث شـكلا ومضمونـا، فهـو يستخدم المعجم الرومانسى بألفاظـه المجنحـة وعباراتـه الرشيقة ذات الإيحـاء الوجدانـى بكـل إشـعاعاته العاطفيـة ، كـم يعمـد إلـى التعبير مـن خـلال صـور تستمد مفرداتهـا مـن عنـاصر الطبيعـة المختلفة . وعلى كل حال فهـذه القصـائد ذات الطـابع الرومانسـى يكون للعاطفة والإحساس التأثير الأكبر وبقدر نجاح الشـاعر فـى إثارة العاطفة وتحريك الوجدان يصل الى تحقيق هدفه الإبداعى.

ولعل هذا النموذج من قصيدته " يا موكـب الضيـاء المهـاب " يوضح ما ذهبت إليه :

فإذا فرد البدر أوراقهُ
للمساء المبـاغـــت
تـهرعين لمرفئ قلبـى
تنامين بالخفقاتِ
أنام على نومـكِ
الأمنيات البراءة

أدخل روحَ الهيامَ
الجميـــــلْ
وأطلقُ كلّ حمامِ الرُّؤى
للهـــديـــلْ .

وننتقل إلى شعره التأملّى فى الحياة والأحياء . وأروع قصائده فى هذا الإطار " قراءة فى كتاب الفطرة، وريقات من كتاب الشجن ، بوح "

يقول الشاعر فى قصيدته " قراءة فى كتاب الفطرة " التى يهديها إلى قريته " مرصفا "

آهِ يا مَوطِنى المبتدا
وجْهُك الحُبُّ ممتدٌ فى مرايا النّخيلِ
شُمُـــوخـــا
فى عروقِ الشّمسِ سنىً
فــى صُــدورِ الحُــروفِ
هـــوًى لا يمــوتْ
أنا ما فرّطتُ فى وجهك النّور
يـــومـــا
وها أنـــذا ... مغروسٌ بأوْردتى
فـــى تُرابـــكَ كـــى أبْـقـى

إن شاعرنا يستخدم فـى هذا المقطـع كمـا فـى بقيـة القصيدة مجموعة من الصور المبتكرة والتى تنبئ عن شاعرية حقة مثل : " وجهك الحب ممتدا فى مرايا النخيل شموخاً " وكذلك " مسكوبا فى عروق الشمس سنى " فى صدور الحروف هوى لا يموت "

وما أروع هذه الصورة التى يعبر فيها عن ارتباطـه الوثيق بأرض قريته " مرصفاً " والتـى هـى فـى الواقـع إمتداد لارتباطـه الوثيق بأرض الوطن كله، كما يصور اعتزازه بأصولـه وجذوره واعترفه لهم بالفضل :

أَيها العش المستدفئ بالكبرياءْ
عصفورك لم يرتحـلْ منك قط
هـــو بـاق لـديك هنـــاك
على أوراق الصفصافات الحكايا
مـــا زال يمشطـــهـن
على صفحات الغدير مواويلا
ويطالع فى عمرهن شموخ الجدود
وينـهـل مـن آثـداء التـــوتَ
حلـيب الخـلــــــود .

— — — — —

والشاعر إلى جانب هذه الصور الجديدة المبتكرة يستخدم لغة شعرية مجنحة تنأى كثيراً عن المباشرة والتقريرية مستعيناً فى ذلك باستعمالات لغوية جديدة مثل "مرايا النخيل – مسكوب فى عروق الشمس – مغروس بأوردتى فى ترابك – العش المستدفئ بالكبرياء ... الخ".

ومن القصائد التى شدت انتباهى أيضاً فى هذا المحور قصيدته " وُريقات من كتاب الشجن " التى أختارُ للقارئ منها وُريقتها الثالثة ليقف على ما فيها من تصوير جميل ولغة شعرية على قدر كبير من الشفافية والتوهج وطزاجة الأستخدام :

باق على جبل الصلابة هزتانْ
يا أيها الحزن المسافر فى دمى
من ألف عام
ألفية الحزن المعتق كنتها
وسكنت فى أبياتها
قد صرت فى بيت التأوه
شطرتين – وفى الكلام.

♥♥♥♥♥

ومن قصائدة الجميلة أيضا فى هذا المحور قصيدة "بوح الذى يستهلها أستهلالا جميلا بقوله :

مسافـرٌ أنـــــا
بركب نورك المدى
وعائد مع الصدى
مـسـرمـــــدا
فهل يجوز للسراج
أن يظاهرَ الوهجْ؟
وهل يحلُّ للربيع
أن ينافرَ العبَقْ؟
وهل تعيش نجمة
بـلا أفُـــــقْ ؟
وهل ... وهل ...

وفى رأى، وآمل أن يضع شاعرنا ذلك نصب عينيه أنَّ ما قدّمه فى هذا المحور من شعر هو الذى سيؤكد إسمة كشاعر له وزنه فى حياتنا الأدبيـة، فلقد استطاع رفعت المرصفى فى هذا الجزء من الديوان أن يقدم شعرا حقيقيا شكلا وموضوعا، لا أقول أنه قد بلغ فيه الكمال ولكن حسبى أن أقرر أنه خطا خطوات كبيرة نحو بلوغ ذلك، فالموضوعات التى تناولها الشاعر فى هذا المحور جديدة فى تناولها بأبعادها الإنسانية ومعجمها المتميز وصورها المبتكرة.

فإذا انتقلنا إلى قصائده البيتية ونظرنا فيها نظرة عروضية نجد أن معظمها من "بحر الكامل" وهذا يعنى أن هذا الوزن بموسيقاه الرشيقة يستأثر باهتمام الشاعر، بينما يحتل الوافر المرتبة الثانية وتتوزع بقية القصائد على بحور "المتقارب والمتدارك والبسيط والرمل" وكان حريا بالشاعر أن ينوّع أكثر من ذلك فى استخداماته الموسيقية درءا للرتابة واستفادة من هذا الموروث الموسيقى الكبير وبذلك يثرى تجربته، الإبداعية.

ومن قصائدة الجميلة فى هذا المحور قصيدة "لسان الصمت" التى تتميز بموسيقاها الرشيقة وألفاظها العذبه وصورها البديعه :

يا نهرا من حب صاف	يتدفق عبر شرايينى
بعيونى أشذاء حروفٍ	تتسامى فوق التّدوين
فهواك حروفٌ قدْ حُفَرتْ	من زمن فى لوْح سنينى
فدَعِنى بالصمت أغَنّى	وأهدهدُ فى الحبِّ جنونى

ومن قصائده البيتية الجميلة قصيدة "إبحار فى نهر العيون" الذى يقول فيها :

أبحرتُ فى نهْريك فائتقلتْ	من الشراع وغَردت سفنى
وسبحتُ فى تيار حُسنهما	فسموتُ فوق الّشك والوهَن

"فالإبحار فى العينين، وتغريد السفن والسباحة فى تيار الحسن" صور جميلة، كما أن المعجم المستخدم يتسم بالعذوبه والشفافية والرقة.

وانظر كيف قدم الشاعر "بورتريه" لحبيبته بكل ما فى وجهها من ضياء ودفء وعفاف ونور. حيث يستهل قصيدته "يا وجهها" قائلا "

وجهٌ تَوضأ بالحياء فعطَّره
فبدتْ عليه طيوف حُسن مبهرهْ
وجهٌ توشَح بالنقاء ودفئه
فأشاع دفئا فى القلوب العابرة
وسرى يعبق فى المدى من طرحه
من شاء نبْعًا من جمال - فليرْه

إن قصيدة "يا وجهها" التى منها الأبيات السابقة تتميز بتدفقها الموسيقى الرَفاف وبقافيتها المستقرة المنسجمة الخالية من أى نتوء وبلغتها العامرة بقدر كبير من العذوبة والشفافية. وللشاعر "رفعت المرصفى" باع كبير فى القصيدة الدينية وهى قليلة فى هذا الديوان ومن القصائد التى تبلغ قدرا كبيرًا من الجودة فى هذا المجال قصيده "لا تقلعونى من جذورى" التى جاءت على لسان طفل من "البوسنة" يرفض التهجير من بلاده

والتى تتوهج بالحِس الدينى المتدفق وتفيض بالعاطفه الدينية والانسانية الصادقة :

لا تقلعونى من جُذورى إننى
باق هنا لأخوض أشرف ملحمةْ
أنا مسلمٌ – والحق يدفُقُ فى دمى
ويشد أزرى فى الليالى المظلمةْ
لنْ يطفئوا نورَ الألـه بحقدهمْ
والفَجرُ آتٍ والبشائر قادمةْ

كما أن قصيدة "العصفور والفجر" تميزت ببنائها الموسيقى الرشيق وقافيتها الراسخة وُصورها المبتكرة.

وفى قصيدة "الله دوما عند حسن ظنونى" وهى قصيده دينية وردت عبارة "الليل يعتم أدربى" وأنا أرى أن جمع كلمة "درب" على "أدرب" بدلا من "دروب" غير مستساغ، كما أن قصيدة "إشراقة العيد" أرى أن قافيتها "الدالية" تسير فى تكَلف وقلق، وفى قصيدة "كتاب الُمنى لم تسترح أذنى لكلمة "وشوم" جمع "وشم" التى وردت فى هذا البيت :

وما أنت إلا وشومٌ بعمرى ومحوُ وشوم الُمنى مستحيلْ

وقد حرصت على إبراز هذه المآخذ القليلة السابقة حتى يتحاشاها الشاعر في إبداعاته المقبلة.

♥♥♥♥♥

وأخيرا ... يمكنني القول أن شاعرنا الشاب رفعت عبد الوهاب المرصفي قد استطاع أن يخطو خطوات راسخة من أجل تأكيد وجوده كشاعر جيد غير أن الطريق أمامه ما زال مفتوحا حتى يؤكدّ ملامحه كصوت شعري له تميّزه وخصوصيته

وهو لا شك قادر على ذلك وخاصة في مجال الشعر التفعيلي كي يفتح لنفسه آفاقا أوسع وأمادا تعبيرية أرحب بتجاوبه مع تجارب الحداثة الشعرية المعاصرة في نطاقيها العربي والعالمي.

عبد المنعم عواد يوسف

إبريل : ١٩٩١

الشاعر في سطور :

* رفعت عبد الوهاب محمد المرصفى
* من مواليد "مرصفا" مركز بنها – محافظة القليوبية
* يعمل محاسب أول بكلية الهندسة بشبرا – جامعة بنها
* عضو رابطة الأدب الأسلامى العالمية
* عضو جمعية الأدباء بالقاهرة
* عضو نادى القصيد بالقاهرة
* عضو مجلس إدارة النادى الثقافى الأدبى بقصر النيل بالقاهرة
* عضو مؤسس لندوة الأربعاء الأدبية بنقابة الصحفيين بالقاهرة
* أختارت له وزارة التربية والتعليم المصرية نصاً شعرياً قررته على تلاميذ الصف الرابع الأبتدائى منذ عام ١٩٩٥
* يوالى نشر ابداعاته فى معظم الدوريات المصرية العربية
* ترجمت إحدى قصائده إلى الانجليزية

إصدارات الشاعر :

* إذكريـــــنـى – ديوان شعـــر عام ١٩٨٢.
* قلـوب شاعرة – ديوان شعر "بالأشتراك مع آخرين" علم ١٩٩٤.
* الملتقى للشعرى – ديوان شعر "بالأشتراك مع آخرين" علم ١٩٩٦.
* قراءة فى كتاب الفطرة – ديوان شعر عام ١٩٩٦.

له تحت الطبع :

١- وشكل النهر ملامحي - ديوان شعر
٢- همهمات للبحر والبنات - ديوان شعر
٣- في معيه الله - ديوان شعر
٤- دماء على جدران التاريخ - ديوان شعر
٥- عندما تهمس الزهور - ديوان شعر للأطفال
٦- شيماء والقمر - مجموعة قصصية شعرية للأطفال

أهم الجوائز الحاصل عليها :

١- حاصل على المركز الأول في أدب الطفل من نادي أبها الأدبي بالسعودية عام ١٩٩٥.
٢- حاصل على المركز الأول في الشعر من المجلس الأعلى للشباب والرياضة بمصر عام ١٩٩٦.
٣- حاصل على المركز الأول في الشعر من نادي القصيد عام ١٩٨٩.
٤- حاصل على المركز الرابع في الشعر من المجلس الأعلى للثقافة بمصر عام ١٩٩١.

الفهرس

صفحة	صفحة
- إهداء	٣
١- تداعيات علي حافة الحلم	٤
٢- يا مركب الضياء المهاب	٧
٣- للهديل شموخ جميل	٩
٤- قراءة فى كتاب الفطرة	١١
٥- زوت نفسي من ر ضا بك	١٤
٦- قصيدتان إلي شروق	١٦
٧- بـــوح	١٨
٨- إنتظـــار	٢٠
٩- قولى يا رائعة السمات	٢٢
١٠- لأنك أمي	٢٤
١١- عيناك تشرقان بالقصائد	٢٦
١٢- و غنى الموج من سحرك	٢٨
١٣- رؤية من نافذة القلب	٣٠
١٤- يا أيها الواحى تأني	٣٢
١٥-وريقات من كتاب الشجن	٣٤
١٦- مقاطع من كتاب الجذور	٣٦

الفهرس

صفحة

١٧- يا قدسنا ٣٩
١٨- لبيك يا الله ٤٢
١٩-يا حلوة العينين ٤٤
٢٠-إبحار فى نهر العيون ٤٦
٢١- يا وجهها ٤٨
٢٢- إشراقة العيد ٥٠
٢٣-رحيـل ٥٢
٢٤-كتاب المنى ٥٣
٢٥-العصفور و الفجر ٥٥
٢٦-يا زهرة النور الوريف ٥٧
٢٧-حسبي خفيق فؤاده ٥٩
٢٨- جذور مصرية ٦٠
٢٩- برقية من مصر الي نيلها الخالد ٦٣
٣٠- لا تقلعوني من جذوري ٦٤
٣١-ركب الهداية ٦٦
٣٢- أحب الله ٦٨
٣٣- الله دوما عند حسن ظنوني ٧٠
٣٤- يا من فتنتم بالتغرب ٧٢
٣٥- أسرج حصانك يا فتى ٧٥
- الدراسة النقدية ٨٠